(البادية هي كل مكان يبدو ما يعن فيه ـ أي يعرض ـ ويقال للمقيم في البادية باد)[1].

وتخبرنا سورة يوسف أن يعقوب عليه السلام وأولاده الأحد عشر خرجوا من بادية جنوب فلسطين إلى مصر، بعدما مكّن اللّه ليوسف عليه السلام في مصر، وجعله القائم على خزائنها، والمسؤول عن تموينها واقتصادها، وصاحب الكلمة الأولى فيها.

الهجرة الأولى لبني إسرائيل إلى يوسف في مصر:

طلب يوسف عليه السلام من إخوته بعدما عرفوه وكشف نفسه لهم أن يعودوا ليحضروا أهلهم ليقيموا معه: ﴿ اذهبُوا بقميصي هذا فألقُوه على وجه أبي يَأْتِ بصيراً، وأتوني بأهلكم أجمعين ﴾[2].

وأقبل يعقوب عليه السلام يقود أهله وأولاده إلى ابنه يوسف في مصر، ودخلوا عليه ﴿ فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبوَيْه، وقال: ادخلوا مِصْرَ إن شاء اللّه آمنين. ورفعَ أبوَيْه على العَرْشِ وخَرُّوا له سُجّداً ﴾[3].

وأقام بنو إسرائيل في مصر، وتمثل هذه المرحلة الهجرة الأولى لبني إسرائيل، والخروج الأول من تاريخهم الطويل، الذي قام على الهجرات المتتابعة من بلد إلى بلد، والخروج المستمر من منطقة إلى منطقة، والانتقال الدائم من إقليم إلى إقليم!.

حلقات مفقودة عن تاريخهم في مصر:

وتقف نصوص القرآن بنا عند الحلقة الأخيرة من هذه المرحلة، واللقطة الأخيرة من هذا المشهد فلا تخبرنا عن ما جرى لهم بعد ذلك في مصر في عهد يوسف عليه السلام، ولا في العهد القريب منه الذي جاء بعده.

---

(١) المفردات: ٤٠.
(٢) يوسف: ٩٣.
(٣) يوسف: ٩٩ ـ ١٠٠.